الذئب والأم

لجبران النحاس

حكايةٌ مشبهةٌ في ما أرى   وعدتُ قرّاءً أن تؤاخي هذا

***

الذئبُ قامَ مرةً يرتادُ   يبحثُ عن فريسةٍ تُصادُ
فأرهفَ الأنفَ لها والسمْعا   وبينما في الغاب كان يسعى
آنسَ قربَ منزلٍ منفردِ   تهميمَ أمٍّ وبكاءَ ولدِ
تُدَهدِهُهُ الأمُّ اذا تُغني   مريرةً وهي تقولُ يا ابني
كُفَّ عن البكا ونمْ قريرا   اصطد لك الداجنَ والعصفورا
ان كنتَ لم تسكتْ فعند الغربِ   يهجم ذئبٌ صائحاً هاتِ الصبي

***

فعند هذا الذئبُ خرَّ ساجدا   مسبّحاً باري الوجودِ حامدا
مستغفراً من الغرائب انهُ   في ما مضى أساءَ فيها ظنَّهُ
وقال يا مَن يستجيبُ الداعي   انظرْ الى ذئابك الجياعِ
يا مَن كسا السباعَ من أوبارها   وأشبع الرُّهبان في قفارها
مَن كان للعاني الفقيرِ راحما   إرفقْ بذيبٍ لا يزالُ صائما
يا رازقَ الخلقِ بلا حسابِ   حبستَ رزقي خلفَ هذا الباب
أشفِقْ على الامِّ التي أمامي   وخلِّصها من صوت هذا الطفلِ
واني بأمرِهِ طبيبُ   وأنتَ نعمَ السامعُ المجيبْ

***

والطفلُ كان عندها قد سكتا   وقال يا ماما اذا الذيبُ أتى
فاختبئْ أنت رمي تحت اللحفْ   قالت له نمْ يا بنيَّ لا تخفْ
اني معدّةٌ لهذا الضيفِ   معونةَ اللهِ وحدّ سيفي